نهاية التدريب

في نظم

غاية التقريب

تأليف

الشيخ شرف الدين يحيى بن نور الدين موسى العمريطي

عني بتصحيحها والتعليق عليها

الشيخ محمد حسن حبنكة الميداني

رحمه الله تعالى

وكان قد كتب هذا التعليق في أوائل العقد الثالث
من عمره مستفيداً من شرح هذا النظم

يا طالب الفقه خذ أرجوزة نظمت ... نظم اللآلئ بأسلاك من الذهب

فهي التي تمنح الطلاب معرفة ... وحفظ أحكامها يغنيك عن كتب

المكتبة المكية

دار البشائر الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة وتعريف بصاحب التعليقات

بقلم ولده الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وأتباعه وصحبه.

وبعد، فإن والدي سماحة العلاَّمة المفوَّه الشّجاع، الَّذي كان بالحقِّ صدّاعاً بجهاد، وكان على الباطل بالمرصاد، سيفاً لاَ يَثْلَمُ له حدٌّ، ورمحاً كُلَّما حاوَلَ أعْداءُ الإسلام كَسْرَه صَلُبَ واشتدَّ، بذكَاءٍ فذٍّ وحكْمةٍ نادرة، وبيان مؤثر جذاب.

الشيخ محمد حَسَن بن مَرْزوق حَبَنَّكة الشهير بالمَيْداني نسبة إلى حيّ الميدان، من أحياء دمشق المحافظة، مَرْبَضِ الشجعان والأبطال الأسود.

وُلد في العقد الثالث من القرن الثالث عشر الهجري، وأواخر العقد الأول من القرن العشرين الميلادي.

عَشِقَ طَلَبَ العلم منذ كان غلاماً يافعاً، فتَتَبَّعَ عُلَماءَ عَصْرِهِ بدْءاً بمَنْ وَجَدَهُمْ أهْلَ عِلْمٍ ما في حيِّ الميدان، ثمَّ انْطَلَقَ يَبْحَثُ عَنِ العلماء المرموقين الكبار في دِمَشْق من عرَبٍ وغير عرب، يحضُرُ حلْقَاتهم ويَتَتَلْمَذُ عليهم.

وكان بعض كبار علماء دمشق يختصُّونه بدروسٍ يَتَلَقَّىٰ عليهم فيها العلوم

الإسلامية والعربية والعقليّة، أمثال: «العلاَّمة الشيخ محمود العطار»، و «العلاَّمة الشيخ عبد القادر الإسكندراني»، و «العلامة الشيخ أمين سويد»، و «العلامة الشيخ محمد بدر الدين الحسني المحدِّث الأكبر في عصره».

ولمَّا أخذ من العِلْمِ قِسْطاً وافراً عن شُيوخه، صار يعقد حلقاتِ دروسٍ يعلِّم فيها الشُّبَّانَ الراغبين في العلم، دون أن ينقطع عن شُيوخه، وعن تَلَقِّي الكُتُب الكبْرىٰ وحلِّ عباراتها عنْهم، تلميذاً بارًّا نجيباً.

ولمَّا ثار المسْلمون على الدَّوْلة الفرنسيَّة أيام انتدابها لسورية، خرج ثائراً محارباً لها مع الثائرين جهاداً في سبيل الله.

وبعد أن هدأت الثورة، إذْ دخل فيها الْعُمَلاء للعدُوِّ فأحْبَطوا أعمال المجاهدين الصادقين، عاد إلى نشاطه التعليميّ يعلِّم علوم اللُّغة العربية، والعلوم الإسلاميَّة، والعلوم العقليَّة المعروفة لدى علماء المسلمين، ضِمْن نظام الحلقات، أو للأفراد على العادة الموروثَة الشائعة الَّتي كان العلماء المسلمون يبذلُون بها العلم.

وكان له جهادٌ متواصِلٌ في النصح والإرشاد والأمْر بالمعروف والنَّهْي عن المنكر، مُدَرِّساً بارعاً جذَّاباً لقُلُوب العامَّةِ والخاصَّة، وخطيباً فصيحاً مُفَوَّهاً يعْتَلِي المنابِرَ، صَدَّاعاً بالحقِّ لا يَخْشَىٰ في الله لومة لائم، ثمَّ اجْتَذَبت خُطْبَتُه في جامعه الْفُصَّادَ من كلِّ أحياء دمشق يوْمَ الجمعة، على اختلاف طبقات الشعب، إذ كانت جامعةً تتناولُ قضايا الدِّين والمجتَمع والسِّياسة وأحداثها المعاصرة، مع بيان المطلوب الإسلاميّ في المستجِدَّات.

وعَقِبَ خُروج الاستعمار الفرنسيّ من سورية، توجَّه لتحويلِ حَلْقات طُلاَّبِ العلم المنقطعين له في جامعه المعروف بـ «جامع منجك» إلى مدرسة ذاتِ صفوف وفصول، ونشَأ عن ذلك تَأْسِيس «معهد التوجيه الإسلامي» الذي صار يخَرِّج أفواجاً

مُتتالِيَةً من حملة الدراسات العربيَّة والشرعيَّة، وأساتذةُ هذا المعهد هُمْ طُلاَّبُهُ الَّذين تَخَرَّجُوا في حلَقاتِه التعليميَّة، باستثناء الَّذين كانوا يُدَرِّسُون العلوم الكونيَّة المعاصرة.

وقد غدا من المعروف المشهور لدَىٰ العامَّة والخاصَّة أَنَّ الطُّلابَ الذين دَرَسُوا عليه في حلَقَاتِه الخاصَّة، ونَوابِغَ الطُّلاب الذين درسُوا في مَعْهَدِه، كانُوا هم المتفوقين والأكثرَ انتشاراً وشهرةً، في التمكُّن العِلْميِّ، والبَراعَةِ التعليمية، والقُدْرَة على تَوْصيل المعرِفَة، والتوجيه الحكيم لمختَلِفِ طبقاتِ الشعب، عن طَريق التدريس، أو الخطابة، أو المحاضرة، أو الكتابة والتأليف.

وشارك أبـي في النشاطات الاجتماعية الإسلامية المختلفة، وكان رئيساً لجمعيَّاته التعليمية والخيرية الَّتي أسسها، ومن أبرز أعضاء رابطة العلماء في سورية، ثمَّ اختير عضواً من أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

قاد والدي الشيخُ رَحِمَه الله احتجاجاً عظيماً مُنْذِراً بأن يتحوَّل إلى ثورة عارمة، ضدّ الحكومة الفرنسية، إذْ أصْدَرت في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين ما عُرِف بقانون «الطوائف» الذي غيَّرت فيه الدَّوْلَةُ الفرنسية أحْكامَ الزَّواج والطلاق وسائر نظام الأسرة الإسْلامي، وأرَادتْ أَنْ تُسَيِّر الْمُسْلِمين بمقتضىٰ هذا القانون على نظام مَدَنِيٍّ يجوز فيه لكلِّ غيْرِ مُسْلِمٍ أن يتزوَّج مُسْلِمةً، دون أن يكون لأحد الحقّ بأن يَعْتَرِض على هذا الزَّواج، إلى غير ذلك من أحكام مضادَّةٍ لأحكام الدِّين الإسـلامي، المنصُوصِ عليها في القرآن والسنة.

وكان من نتيجة حَرَكَتِه الاحتجاجيَّةِ القويَّة أن اضطُرَّتِ الدَّولَة الفرنسية يومئذٍ، إلى إيقاف الْعَمَلِ بقانون الطوائف، استجابة لرغبة الشعب السُّوري.

ولا يَنْسَىٰ الشَّعْبُ السُّوريُّ والعالَم العربـيّ من حولِه، مواقِفَ أبـي الشُّجاعَةَ

الَّتي ضحَّىٰ فيها بنفسه، وبأمواله، وبمؤسَّساتِهِ التعليمية التي صودرت، مع تسريحه ومنعه من النَّشاطات الدَّعويَّة، وتسريح كلِّ تلاميذِه من وظائفهم، وكانت مواقفه دفاعاً عن دِينِ اللَّهِ تعالى، والَّتي انتهت بسَجْنِه بغْيَةَ محاكَمَتِهِ وقَتْلِهِ، سنة (١٩٦٧م)، وجاء عَقِبَ ذلِكَ حرب النكسة التي سقطت فيها سيناء، والضَّفَّةُ الغربيَّةُ من فلسطين، والجولان، بيد إسرائيل.

وخَرَج أبي من السِّجْنِ محفوفاً بالتكريم، دون أن يَجِدَ أعداءُ الإسلام فُرْصَةً مواتِيةً لِقَتْلِهِ والتَّخَلُّصِ مِنه.

وعَلِمَتِ الجماهير السُّوريَّة، أنَّ والدي الشيخ كان يدافع عن مصالحهم الحقيقيَّة، مُضَحِّياً بكلِّ شيءٍ، دُونَ أنْ يَكُونَ طالبَ حُكْمٍ وسُلْطانٍ في البلاد، حتَّىٰ صار الزعيمَ الدِّيني للمسلمين في البلاد الشامية.

أمَّا سيرته العلمية والتعليميَّة: فقد كانت عنايتُهُ الكُبْرَىٰ مُتَّجِهَةً لتأليف الرِّجال الْعُلَماء الدُّعاة إلى الله على بصيرة، بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالَّتي هي أحْسَن.

لكنَّه فِي الْعَقْدِ الثالث من عُمْرِهِ، وجَدَ طلابَ العلم حوْلَه بحاجَةٍ إلى رسائل صُغْرىٰ في بعض العلوم، فكتبَ لهم هذه الرَّسائل لحفظها. ووجد طلابَ الفقه الشافعي منهم حريصين على حفظ نظم: «غاية التقريب» للعلاَّمة الفقيه الشافعي: «شرف الدِّين يحيىٰ الْعَمْرِيطي المصري» الْبَارع جدًّا في نظم العلوم بشِعْرٍ مُيَسَّرٍ سَهْلٍ من بَحْرِ الرَّجز، ووجده بحاجَةٍ إلى أنْ يُطْبَعَ مُشَكَّلاً مَضْبُوطاً، مع تَعْلِيقٍ مُيَسَّرٍ سَهْلٍ.

فاسْتَخْرَجْهُ من الشُّروح الَّتي شرحَتْه، واستَفَدْ منها تعليقاته التي علَّقَها على هذا النظم، وطبَعَه لينتفع به طلابُ العِلْمِ.

وإذْ وجَدْتُ طُلابَ الفقه الشافعيّ، في كثيرٍ من بُلْدَانِ المسلمين حريصين

على الاستفادة من هذا النظم والتَّعْليق عليه، فقد رأيتُ أن أُقَدِّمه كَما هو، دون زيادةٍ ولا نقص، في طبعة جَدِيدَةٍ منقَّحة.

وأسألُ اللَّهَ عزَّ وجَلَّ أنْ ينفع به، وأن يَتَفَضَّل عليَّ بمنِّهِ وكَرَمِه في جعله خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للَّه رَبِّ العالمين، وسَلامٌ على عِبادِه الَّذِين اصطفى.

مكة المكرمة في ١٤/٥/١٤٢٠هـ
و ٢٥/٨/١٩٩٩م

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

ترجمة الناظم

هو الأستاذ العلاَّمة المفضال الصالح النحرير التقي الورع الفهامة الناصح، الشيخ شرف الدين يحيى ابن الشيخ نور الدين موسى بن رمضان بن عميرة، الشهير بالعِمْريطي، نسبة إلى بلاد عمريط بفتح العين كما هو مشهور أو بكسرها كما نصَّ عليه الزبيدي في «تاج العروس من جواهر القاموس»، وهي ناحية من نواحي مصر بالشرقية من أعمال بلبيس بالقرب من سنيكة بلد الشيخ زكريا الأنصاري رضي الله عنه.

وكان الناظم آية في النظم، فقد ألف فيه وأحكم. فمن نظمه في الفقه هذا المتن المسمى «نهاية التدريب»، وله في الفقه أيضاً «التيسير في نَظْم التحرير» أتمَّ نظمه في عاشر رجب سنة ٩٨٨هـ، وله في الأصول «تسهيل الطرقات لنظم الورقات» أرّخ إتمامه في سنة ٩٨٩هـ، وله في النحو «الدرة البهية نظم الأجرومية» تمَّ نظمها في منتصف سنة ٩٧٠هـ، وهذه المنظومات مطبوعة في مطابع مختلفة وعليها شروح.

ونظمه رحمه الله تعالى عذب عليه طلاوة، جزل فيه حلاوة، سهل المبنى، ظاهر المعنى، لا يفتقر من وضوحه إلى شرح، فجزاه الله خيراً ونفعنا به.

مجموعة من «شرح التيسير نظم التحرير» و «لطائف الإشارات شرح نظم الورقات» و «تحفة الحبيب شرح نهاية التدريب» و «فتح رب البرية على الدرة البهية»، وغيرها.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدِ اصْطَفَى لِلْعِلْمِ خَيْرَ خَلْقِهِ وَشَرَّفَا[1]

(١) أتى بالبسملة والحمدلة لقوله عليه الصلاة والسلام: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله، أو قال بالحمد لله، فهو أبتر أو أقطع أو أجذم» روايات. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان مؤمناً سبحت معه الجبال إلاَّ أنه لا يسمع تسبيحها». ولقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب الحمد يُحمدُ به ليثيب حامده». روى هذا الأخير الديلمي عن الأسود كما في شرح البيقونية. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء». وقيل: إن آدم لما أهبط إلى الأرض قال: (يا رب، علمني المكاسب، وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد)، فأوحى الله إليه أن قل ثلاث مرات عند الصباح والمساء: الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده»، فقد جمعت لك فيها المحامد.

ثم إن الإتيان بالحمد سنة في ابتداء الكتب المصنفة، وابتداء دروس المدرسين، وقراءة الطالبين بين أيدي المعلمين، وبعد الأكل والشرب.

وقوله: (اصطفى) أي اختار، و (للعلم) متعلق به، و (خير خلقه) مفعوله.

والمراد بخير الخلق العلماء العاملون؛ بدليل آية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾، حيث بدأ جل وعلا بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأولي العلم، وأعظم به من شرف. وآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، حيث حصر تعالى خشيته فيهم، وناهيك به من فضل. وآية: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال ابن عباس: لهم درجات فوق درجات المؤمنين بسبع مئة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمس مئة عام. اهـ. وما أسماه من مقام، اللهم علمنا العلم وزينا بالحلم.

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ أَفْضَلِ الأَنَامِ[1]

مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ كُلِّهِمْ وَحِزْبِهِ[2]

وَبَعْدَ ذَا فَالْعِلْمُ خَيْرُ رَافِعِ لَا سِيَّمَا فِقْهُ الإِمَامِ الشَّافِعِي[3]

---

(١) قرن بالثناء على الله الثناء على نبيه ﷺ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾، أي لا أُذكر إلاَّ وتُذكر معي، كما جاء مفسراً به عن جبريل عن رب العزة، وعملاً بخبر: «من صلَّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب».

ومما يناسب هنا ما روته السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أخيط شيئاً في السَّحَر فسقطت الإبرة من يدي وانطفأ المصباح، فدخل رسول الله ﷺ فأضاء البيتُ من نور وجهه الشريف، فوجدت الإبرة، فقلت: ما أضوأ وجهك يا رسول الله. فقال: «الويل كل الويل لمن لم يرني يوم القيامة» فقلت: حبيبي، ومن الذي لا يراك يوم القيامة؟ قال «البخيل». قلت: ومن البخيل؟ قال: «الذي إذا ذكرت عنده لم يصل عليَّ» أو كما قال. ذكره القاضي عياض في «الشفا».

وجمع بين الصلاة والسلام خروجاً من الخلاف في كراهة إفراد أحدهما عن الآخر، و (السلام) معناه التسليم، و (النبي) ذكر حُرٌّ من بني آدم أوحي إليه بشرع، سواء أمر بتبليغه أم لا. و (الأنام) الخلق، فدخل الملائكة والجن.

(٢) (محمد): علم على نبينا ﷺ، سُمِّيَ به بإلهام من الله تعالى لجده عبد المطلب، فسماه به في سابع الولادة رجاء أن يحمد في السماء والأرض، وحقق الله ذلك طبق ما سبق في علمه.

و (آله) في مقام الدعاء: كل تقي.

و (صحبه) هم صحابته، والصحابي: من اجتمع مؤمناً بنبينا ﷺ ومات على ذلك.

و (التابعي) من لقي الصحابي. و (حزبه) طائفته.

(٣) (بعد): كلمة يؤتى بها للانتقال من غرض إلى آخر.

ولا ريب أن العلم خير رافع وأفضل نافع، والمراد به العلم الشرعي الشامل للتفسير والحديث والفقه وما كان آلة لذلك. بَيْد أنه إن لم يقترن بالعمل والإخلاص كان وجوده كعدمه، بل يشتد على صاحبه العذاب، ويطول عليه الحساب. فالعلم إذا وفق صاحبه للعمل بمقتضاه، والإخلاص فيه كان من أسباب السعادة الأبدية، والعتق من النار؛ إذ إنه =

فَهُوَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمُصْطَفَى وَلَمْ نَجِدْ لَهُ نَظِيراً مِنْ قُرَيْشٍ مُجْتَهِدْ[1]

= ورد: «من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يسعى إلى باب العالم إلاَّ كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض والأرض تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له، وتشهد الملائكة له بأنه من عتقاء النار».

ولقد كثر الجهل في هذا الزمن، خصوصاً في أبناء الدنيا المنهمكين في تحصيلها، فالنادر منهم من يحضر مجلس علم، وربما يكون العالم بجنبه يرشد الخلق، ولم يبال هو به؛ نعم قد جعل الخادعون لأولادنا وبناتنا علوماً لا نتيجة لها غير ضياع الوقت والاشتغال بها عن العلوم النافعة فما هي إلاَّ جهل في هيكل علم، ولم يتنبه المسلمون لذلك، فاللهم نَوِّر البصائر وألهم المسلمين رشدهم.

ثم إن العلم كثير والعمر قصير فليبدأ الإنسان بالأهم كما قال ابن الوردي في البهجة:

والعمر عن تحصيل كل علم يقصر فابدأ منه بالأهم
وذلك الفقه فإن منه ما لا غنى في كل حال عنه

وخصوصاً فقه الإمام الشافعي رضي الله عنه فإنه أقرب للأخذ، لقلة الخلاف فيه.

(١) (فهو) أي الشافعي، ابن عم المصطفى ﷺ؛ لأن نسبه يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف، والشافعي هو أبو عبد الله محمد بن إدريس.

ومناقبه رحمه الله تعالى كثيرة جداً لذا أفردت بالتأليف، فكان أعلم أهل زمانه، وأشد الناس أخذاً بسنة النبي ﷺ بشهادة الإمام أحمد رحمه الله تعالى، قال رحمه الله تعالى: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثر فأفتِ فيها بقول الشافعي. وقال أيضاً: ما أحد مس بيده محبرة وقلماً إلاَّ وللشافعي في عنقه منة.

ومن كلامه رحمه الله: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إليّ منه حرف. وأيضاً: لا يطلب أحد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم أفلح. وأيضاً: لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه. وأيضاً: المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغائن. وكلامه رحمه الله تعالى لا يحصر، ولم تجد مجتهداً من قريش نظير الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، فقد انتشر علمه وفضله وورعه وكرمه في سائر الآفاق.

مُطَبِّقاً بِعِلْمِهِ الطِّبَاقَا ... مُطَابِقاً لِلْوَارِدِ ٱتِّفَاقَا[1]

مُجَدِّداً فِي عَصْرِهِ لِلْمِلَّةْ ... وَبَعْدَهُ أَصْحَابُهُ الأَجِلَّةْ[2]

أَعْظِمْ بِهِمْ أَئِمَّةً وَحَسْبُهُمْ ... إِمَامُهُمْ وَخَيْرُ كُتْبٍ كُتْبُهُمْ[3]

وَصَنَّفَ ٱلْقَاضِي أَبُو شُجَاعِ ... مُخْتَصَراً فِي غَايَةِ ٱلإِبْدَاعِ[4]

وَغَايَةِ ٱلتَّقْرِيبِ وَٱلتَّدْرِيبِ ... فَصَارَ يُسْمَىٰ (غَايَةَ ٱلتَّقْرِيبِ)[5]

مَعْ كَثْرَةِ ٱلتَّقْسِيمِ فِي الكِتَابِ ... وَحَصْرِهِ خِصَالَ كُلِّ بَابِ[6]

نَظَمْتُهُ مُسْتَوْفِياً لِعِلْمِهِ ... مُسَهِّلاً لِحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ[7]

---

(١) يشير بذلك إلى ما رواه الأخوص بن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: «لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض، أو طباق الأرض علماً». وقال أحمد رحمه الله تعالى: ما تكلم في العلم أقل خطأ ولا أشد أخذاً بسنة النبي ﷺ من الشافعي.

(٢) يشير بذلك إلى حديث أبي هريرة: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجدد لها دينها». وعن أحمد: في رأس المئة الأولى عمر بن عبد العزيز، والثانية الشافعي. قيل: وعلى رأس الثالثة ابن سريج، أو الأشعري، والرابعة الصعلوكي، والخامسة الغزالي، والسادسة الرازي، أو الرافعي، والسابعة ابن دقيق العيد، وهكذا.

(٣) أي: ما أعظم هؤلاء الأئمة، ويكفيهم في الشرف والفضيلة نسبتهم للإمام المتفق على فضله وشرفه، وخير الكتب المؤلفة القديمة كتب أصحاب الشافعي رضي الله عنه.

(٤) هو شهاب الدين أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني. و (المختصر): ما قل لفظه وكثر معناه، و (الإبداع) الاختراع لا على مثال أو الاستخراج والاحداث، والمراد أن هذا المختصر من أبدع المختصرات في الفقه.

(٥) هذا المختصر في غاية التقريب لأفهام الطلبة، وفي غاية التدريب أي التمرين، يعتاد قارئه على فهم المسائل، فاشتهر هذا المختصر فيما بين الناس وصار يسمى: «غاية التقريب» وغاية الشيء: الأثر المترتب على ذلك الشيء.

(٦) مع أن هذا المختصر له تقسيمات كثيرة في الأحكام الفقهية مع (حصره) أي ضبطه (خصال) أي فروع كل باب من الأبواب. والباب اصطلاحاً اسم لجملة مختصة من الكتاب مشتملة على فصول ومسائل في الغالب.

(٧) أي: إنه نظم متن الغاية، أي جمعه (مستوفياً لعلمه) بأن لا يفوت من مقاصده شيء، =

مَعْ مَا بِهِ تَبَرُّعاً أَلْحَقْتُهُ ... أَوْ لَازِماً كَمُطْلَقٍ قَيَّدْتُهُ[1]

تَتِمَّةً لأَصْلِهِ الأَصِيلِ ... وَلَمْ يُمَيِّزْ خَشْيَةَ التَّطْوِيلِ[2]

وَحَيْثُ جَاءَ الْحُكْمُ فِي كِتَابِهِ ... مُضَعَّفاً أَتَيْتُ بِالْمُفْتَى بِهِ[3]

مُبَيِّناً مَا اخْتَارَهُ بِنَقْلِهِ ... وَرُبَّمَا حَذَفْتُهُ مِنْ أَصْلِهِ[4]

إِنْ لَمْ أَجِدْ لِحَمْلِهِ دَلِيلا ... وَلاَ إِلَى تَأْوِيلِهِ سَبِيلا[5]

وَقَدْ مَشَيْتُ مَشْيَهُ فِي الْغَالِبِ ... فِي عَدِّهِ وَحَدِّهِ الْمُنَاسِبِ[6]

مُرَتِّباً تَرْتِيبَهُ مُبَيِّناً ... مُخَاطِباً لِلْمُبْتَدِي مِثْلِي أَنَا[7]

= وبسبب نظمه يسهل حفظه عن ظهر قلب غيباً، لأن النظم أحلى وألطف وأسرع إلى الحفظ من النثر، خصوصاً ما كان على بحر الرجز الذي هو أسهل من غيره من بحور الشعر وأعذب، فيميل الطبع إليه وتجتمع الأفئدة لديه. والحفظ: هو ضبط الصورة المدركة في العقل، والفهم: هو تصور المعنى من لفظ المخاطب.

(١) أي: مع أني ألحقت به على سبيل التبرع مسائل يحتاج إليها، أو لازماً لا بد من وجوده وذلك كتقييدي ما أطلق فيه من العبارات.

(٢) أي: حال كون ما فعلته تتمة لأصله الأصيل. وهو «متن غاية التقريب» ولم أجعل علامة خاصة تميز ما زدته على الأصل (خشيةً) أي مخافة من التطويل؛ لأن الاختصار ممدوح شرعاً وطبعاً، لذا قال عليه الصلاة والسلام: «أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً».

(٣) أي: متى اشتمل الأصل على حكم ضعَّفه العلماء أتيتُ بدله بالمفتى به الذي اعتمده الثقات.

(٤) أي: إني أبين ما اختاره صاحب الأصل بأن أنقله عنه، وربما حذفته من أصله بالكلية اختصاراً.

(٥) أي: حذفته من أصله؛ لأني لم أجد دليلاً أحمل كلامه عليه، ولم أجد سبيلاً إلى تأويله.

(٦) أي: إني مشيت على ما مشى عليه في المسائل، أي تعريفها وعدها المناسب غالباً.

(٧) أي: إني رتبت نظمي كترتيب الأصل، وبينت ذلك، أي أظهرته حال كوني مخاطباً للمبتدي الذي هو مثلي. وهذا منه رحمه الله غاية التواضع والتذلل، وإلاَّ فكتابه يحتاج إليه المتوسط والمنتهي للتذكر والاستحضار، ومن شأن العارف بربه جل جلاله أن يعترف بعجز نفسه وتقصيرها وتفريطها، فرحم الله الناظم ما أكثر تواضعه وأطيب نفسه.

فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ فِي الْوُضُوحِ ... وَكُنْتُ فِيهِ كَالْأَبِ النَّصُوحِ[1]
أَرْجُو بِذَاكَ أَعْظَمَ الثَّوَابِ ... وَالنَّفْعَ فِي الدَّارَيْنِ بِالْكِتَابِ[2]
وَرَبُّنَا الْمَسْؤُولُ فِي نَيْلِ الْأَمَلْ ... وَالْعَوْنِ فِي الإِتْمَامِ مَعْ حُسْنِ الْعَمَلْ[3]
[٢٢]

* * *

(١) أي: جاء نظمي مثل الشرح للأصل (في الوضوح) أي الظهور، فكشفه وبينه، وكنت فيه كالأب الناصح لولده. وهو كناية عن كونه أخلص النصيحة في نظمه لأن الدين النصيحة، والذوق السليم يشهد لصدقه في ذلك، فجزاه الله خيراً.

(٢) أي: أرجو من الله بذلك النظم أعظم الثواب في الدار الآخرة، وأرجو منه تعالى أن ينفعني بكتابه فأعمل بما فيه في الدنيا، وأرتفع إلى أسنى مقام في الأخرى.

(٣) أي: مالكنا هو المسؤول لا غيره (في نيل) أي: بلوغ (الأمل والعون)، أي الإعانة (في الإتمام) أي على الإتمام لهذا النظم، وأنا الفقير أسأل الله تعالى ما سأله الناظم.

كتاب الطهارة[1]

لَهَـا مِيَـاهٌ سَبْعَـةٌ وَهْـيَ ٱلْمَطَـرْ ... وَٱلْمَـاءُ مِـنْ بَحْـرٍ وَبِئْـرٍ وَنَهَـرْ[2]
كَـذَاكَ مِـنْ عَيْـنٍ وَثَلْـجٍ وَبَـرَدْ ... ثُـمَّ ٱلْمِيَـاهُ أَرْبَـعٌ أَيْضـاً تُعَـدْ[3]
إِمَّـا يَكُـونُ طَـاهِـراً مُطَهِّـراً ... أَيْ مُطْلَقـاً وَلَيْـسَ مَكْـرُوهـاً يُـرَىٰ[4]
أَوْ طَـاهِـراً مُطَهِّـراً لٰكِنَّـهُ ... مُشَمَّـسٌ بِقُطْـرِ حَـرٍّ يُكْـرَهُ[5]

---

(١) الطهارة لغة: النظافة والخلوص من الأدناس. وشرعاً: فعل ما تستباح به الصلاة. وتنقسم إلى قسمين: عينية: وهي ما لم تجاوز محل حلول موجبها كغسل الخبث، وحكمية: وهي ما تجاوز ذلك كالوضوء. ثم إنها تكون بالماء والتراب، وبدأ بالماء لأنه الأصل فقال:

(٢) (لها)، أي: للطهارة سبعة مياه باعتبار أنواعها، وإلاَّ فهي واحدة: ماء المطر النازل من السماء أو السحاب. وماء البحر. روى أبو هريرة: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته»، وعند الإطلاق يراد به المالح غالباً، وماء البئر، لأنه عليه الصلاة والسلام توضأ من بئر رومة ومن بئر زمزم، لكن يكره إزالة النجاسة بماء زمزم على المعتمد. وماء النهر كالنيل والعاصي والفرات وسيحون وجيحون وبردى وغيرها.

(٣) كذلك الماء النابع من العين، والماء المذاب من الثلج والبرد.
ثم المياه المذكورة أربعة أقسام: مطهر غير مكروه، ومطهر مكروه، وغير مطهر، ونجس.

(٤) إما أن يكون الماء طاهراً في نفسه مطهراً لغيره غير مكروه استعماله ويسمى ماءً مطلقاً.

(٥) وإما أن يكون طاهراً مطهراً مكروهاً استعماله في الشرع: وهو الماء الذي سخن في الشمس في قطر حار في إناءٍ من شأنه الانطباع، غير إناء الذهب والفضة، ولا يكون مكروهاً إلاَّ إذا استعمل في البدن في حال حرارته وكان الوقت متسعاً ووجد غيره.

أَوْ طَـاهِـراً وَلَـمْ يَكُـنْ مُطَهِّـرا لِكَـوْنِـهِ مُسْتَعْمَـلاً أَوْ غُيِّـرَا[1]
بِطَـاهِـرٍ مُخَـالِـطٍ كَثِيـرِ سَـوَاءٌ ٱلْحِسِّـيُّ وَٱلتَّقْـدِيـرِي[2]
رَابِعُهَـا مُتَنَجِّـسٌ بِمَـا وَصَـلْ إِلَيْـهِ مِـنْ نَجَـاسَـةٍ وَهْـوَ أَقَـلْ[3]
مِـنْ قُلَّتَيْـنِ أَوْ بِهَـا تَغَيَّـرَا مَـعْ كَـوْنِـهِ بِـٱلْقُلَّتَيْـنِ قُـدِّرَا[4]
وَٱلْقُلَّتَـانِ نِصْـفُ أَلْـفِ قُـرِّبَـا بِـرِطْـلِ بَغْـدَادَ ٱلَّـذِي قَـدْ جُـرِّبَـا[5]

---

(١) وإما أن يكون طاهراً غير مطهر، وذلك إما بسبب استعماله فيما لا بد منه كالغسل والوضوء، وإما لكونه مغيراً بشيء من الطاهرات.

(٢) (بطاهر) متعلق بغير، واحترز (بالمخالط) عن الطاهر المجاور كعود ودهن وكافور صلب وزيت الغار، فلا يضر التغير به. واحترز (بالكثير) عن التغير القليل، فلا يضر أيضاً. ثم إن التغير إما أن يكون محسوساً وإما أن يكون تقديرياً، كما إذا وقع في الماء ماء ورد منقطع الرائحة، فنقدر له مخالفاً وسطاً كلون عصير العنب وطعم الرمان وريح اللاذن بقدر ما وقع من ماء الورد، فإذا حكم العقل بأن الماء يتغير به كثيراً ضر وإلاَّ فلا.

(٣) (متجس)، أي: متنجس بما وصل إليه من النجاسات التي يدركها البصر المعتدل، ولم يعف عنها، والحال أن الماء أقل من قلتين سواء تغير بتلك النجاسة أم لا، وخرج بقوله (بما وصل) إذا تغير بجيفة على الشط فلا ينجس.

(٤) (من قلتين) متعلق بأقل، والضمير فيها يعود على النجاسة، والمعنى: أن الماء يكون نجساً أيضاً إذا تغير لونه أو طعمه أو ريحه بالنجاسة مع كونه مقدراً بالقلتين، ولو كان التغير يسيراً حسياً أو تقديرياً، فالحسي ظاهر، والتقديري مثل أن يقع في الماء نجاسة توافقه في الصفات كالبول الذي لا رائحة به، فنفرض له مخالفاً أشد كلون الحبر وطعم الخل وريح المسك بقدر ما وقع فيه من البول، فإن حكم العقل بالتغير فنجس وإلاَّ فلا.

فتلخص أن الماء إن كان قليلاً ينجس بمجرد ملاقاة النجاسة سواء تغير أم لم يتغير، وإن كان كثيراً فلا ينجس إلاَّ بتغير أحد أوصافه الثلاثة.

(٥) (نصف ألف) أي خمس مئة رطل بالرطل البغدادي تقريباً، وأما بالرطل الدمشقي فهي مئة وسبعة أرطال وسبع رطل، لكنها بالدمشقي المتعارف الآن ثلاث وستون رطلاً تقريباً، هذا كله بالوزن. وأما بالمساحة فهي في المربع شبران معتدلان ونصف طولاً وعرضاً وعمقاً. كل ذلك تقريبي فلا يضر نقص رطل أو رطلين.

وَكُلُّ شَيْءٍ مَائِعٍ مَعْ كَثْرَتِهْ كَٱلْمَاءِ فِي التَّنْجِيسِ حَالَ قِلَّتِهْ[1]
وَلَوْ جَرَى قَلِيلُ مَا عَلَى مَحَلْ نَجَاسَةٍ أَزَالَهَا ثُمَّ ٱنْفَصَلْ[2]
وَلَمْ يَزِدْ وَزْناً وَلَا تَغَيَّرَا فَطَاهِرٌ وَلَمْ يَكُنْ مُطَهِّراً
[٣٤] [١٢]

فصل في السواك والآنية

سُنَّ ٱلسِّوَاكُ مُطْلَقاً لٰكِنَّهُ لِصَائِمٍ بَعْدَ ٱلزَّوَالِ يُكْرَهُ[3]
وَأَكَّدُوهُ لِلصَّلَاةِ وَٱلْوُضُو وَبَعْدَ نَوْمٍ أَوْ لِأَزْمٍ يَعْرِضُ[4]

---

(١) غير الماء من المائعات وإن كثر جداً حكمه حكم الماء القليل في كونه ينجس بمجرد ملاقاة النجس.

(٢) حاصل هذا البيت وما بعده أنه: لو جرى ماء قليل على محل النجاسة فأزالها ثم انفصل عن المحل ولم يزد وزنه بعد اعتبار ما يتشربه المحل من الماء ويعطيه من الوسخ الطاهر ولم يتغير طعمه أو لونه أو ريحه فذلك الماء المنفصل بهذه الشروط طاهر في نفسه غير مطهر لغيره لأنه مستعمل.

(٣) السواك هو كل خشن يزيل القلح، وعود الأراك أولى من غيره، وبعده النخل، فيسن استعماله في سائر الأوقات بيده اليمنى من يمين فمه عرضاً إلَّا في اللسان فطولاً، لكن استعمال السواك للصائم حال صيامه بعد زوال الشمس في رأي العين عن نصف السماء، ولو كان صيامه نفلاً، مكروه تنزيهاً، وتزول الكراهة بالغروب.

(٤) أكد العلماء الاستياك عند إرادة الصلاة، وعند الوضوء بعد غسل الكفين، وبعد النوم، وعند عروض أزم، وهو تغير الفم من السكوت الطويل أو الإمساك عن الأكل أو الكلام الكثير، أو أكل ذي رائحة خبيثة. ويتأكد أيضاً عند الاحتضار، وفي السحر، وعند قراءة القرآن، أو الحديث أو العلوم الشرعية، وعند دخول المنزل وإرادة النوم.

وذكروا أن في السواك اثنين وسبعين فضيلة دنيوية وأخروية، منها: أنه يذكر الشهادة عند الموت ضد ما تفعل الأشياء المفترة كالحشيش والأفيون وجوزة الطيب فقد ذكروا لها من المضار عدد منافع السواك وأن من أعظم مضارها أنها تنسي الشهادة عند الموت.

ومثل الحشيش في ذلك كله النبات المعروف الآن بالتنباك والتتن، ومثلهما بل أغلظ منهما =

وَجَـــازَ أَنْ تُسْتَعْمَـــلَ الأَوانِـــي ... وَإِنْ تَكُـــنْ مِـــنْ أَنْفَـــسِ الأَعْيَـــانِ[1]

إِلاَّ مِـنَ النَّقْـدَيْـنِ فَـاحْكُمْ فِـي الإِنَـا ... بِحُـــرْمَـــةِ اسْتِعْمَـــالِـــهِ وَالاقْتِنَـــا

لاَ ضَبَّـــةٍ مِـــنْ فِضَّـــةٍ صَغِيـــرَهْ ... فِـــي الْعُـــرْفِ أَوْ لِحَـــاجَـــةٍ كَبِيـــرَهْ

[٣٩] [٥]

= النشوق المتخذ منهما. وقد ألف السيد الشريف العلامة التقي سيدي محمد بن جعفر الكتاني ــ جعله الله غريق رحمته ــ تأليفاً حافلاً في بيان مضار التدخين وحكمه في المذاهب الأربعة جمع فيه فأوعى وبرهن فأقنع، فأسأله تعالى أن يمن علينا بطبعه ونشره.

هذا وإن مما يبكي، كثرة انكباب الناس على التدخين وشبهه شيوخاً وشباباً وصبياناً ونساء وبناتٍ، سواء الغني منهم والفقير الذي يؤثره على رغيف الخبز، وبسببه اتخذت المقاهي المشتملة على كثير من المعاصي، وذهب جل مال الأمة، وكثرت الأمراض، وانتشرت، وتحكم الكثير من الأطباء بالفقراء، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وقد اطلع كثير من الكفار على مضاره وخبثه فمنعوه من بلادهم، والمسلمون حتى الآن يجري بينهم النزاع في شأنه، ويتصر له من يستعمله أو يجالس من يستعمله خوفاً من لحوق العار، هيهات هيهات، لا تخفى الشمس على ذي عينين سالمتين، فاللهم وفق المسلمين للتعاضد على منعه واستقذاره.

ويسن التخلل قبل السواك وبعده، لا بحديد، فيكره.

(١) حاصل هذه الأبيات الثلاثة أن استعمال الأواني الطاهرة وإن كانت من أنفس الأعيان كالياقوت والزبرجد والفيروزج والمرجان والعقيق جائز إلاَّ الأواني المتخذة من النقدين: الذهب والفضة، فيحرم استعمالها واقتناؤها للرجال والنساء، وإن كانت صغيرة كالملعقة والمكحلة والمبخرة والقمقم وظرف الفنجان والصينية حتى الخلال وميل الاكتحال إلاَّ لضرورة.

ولا يحرم استعمال الإناء المصلح بمسمار أو خيط من فضة، وهو المراد بالضبة، فإن كان صغيراً لحاجة لا يكره أيضاً أو لزينة كره، وإن كان كبيراً فإن كان لحاجة كره أو لزينة حرم، والصغر والكبر يؤخذان من العرف.

وخرج بقوله: (من فضة) ما لو كان من ذهب فيحرم مطلقاً. وكما يحرم تضبيب الإناء يحرم طليه بالذهب أو الفضة، ودفع الأجرة عليه، وأخذها. ويحرم استعمال الإناءِ المطلي =

(باب الوضوء)

فَـرْضُ ٱلْـوُضُـوءِ نِيَّـةٌ مَـعْ غَسْلِـهِ ... لِـوَجْهِـهِ وَغَسْـلُ وَجْـهِ كُلِّـهِ[1]

وَغَسْـلُ كُـلِّ سَـاعِـدٍ وَمِـرْفَـقِ ... فَـإِنْ أُبِيـنَ بَعْضُـهُ فَمَـا بَقِـي[2]

وَمَسْـحُ بَعْـضِ ٱلـرَّأْسِ مُطْلَقـاً بِمَـآ ... وَغَسْلُـهُ رِجْلَيْـهِ مَـعَ كَعْبَيْهِمَـا[3]

وَٱلسَّـادِسُ ٱلتَّـرْتِيـبُ مِثْلَمَـا ذُكِـرْ ... وَغَطْسَـةٌ تَكْفِـي وَإِنْ لَـمْ يَسْتَقِـرْ[4]

= بهما إن فرض حصول شيء منهما بالعرض على النار، وإلاَّ فلا. ويكره استعمال أواني الكفار وما لبسوه، ويسن تغطية الأواني ولو بعود، وربط السقاء مع التسمية فيهما، خصوصاً في الليل.

(١) فروض الوضوء ستة، ذكر في هذا البيت اثنين منهما، الأول: النية، بأن يقصد المتوضىء المسلم في قلبه عند أول مغسول من أجزاء الوجه رفع الحدث أو استباحة مفتقر إلى وضوء أو أداء فرض الوضوء أو الوضوء فقط، الثاني: غسل ظاهر كل الوجه، وهو ما بين منابت شعر رأسه وتحت منتهى لحييه طولاً، وما بين أذنيه عرضاً.

وخرج (بظاهر وجه) باطنُ أنف وفم وعين فلا يجب غسله.

ويجب غسل شعور الوجه كلها ظاهراً وباطناً إلاَّ اللحية الكثيفة والعارض الكثيف من الذكر، فالظاهر فقط لا الباطن.

(٢) الثالث: غسل كل الساعد من الكفين والذراعين مع المرفقين فإن قطع بعض ما يجب غسله من اليدين وجب غسل ما بقي منه.

ويجب غسل شعر اليدين ظاهراً وباطناً وإن كثر، وغسل ظفر وإن طال.

(٣) الرابع: مسح بعض الرأس بماء، أي: بأي مسح كان، ولو بعض شعره، ولو قطرة من مطر، بيده أو بغيرها، ومثل المسح الغسل.

الخامس: غسل الرجلين مع الكعبين أو محليهما إن فقدا، وتجب إزالة ما تحت أظافر يديه ورجليه من الوسخ.

(٤) السادس: الترتيب في أفعال الوضوء مثل ما ذكر، ولو انغمس محدث بنية رفع الحدث صح، (وإن لم يستقر) أي: يمكث في الماء زمناً يسع الترتيب لتقديره في لحظات لطيفة.

وَهَـاكَ عَشْـراً كُلُّهَـا تُسَـنُّ لَـهْ ... النُّطْـقُ فِيـهِ أَوَّلاً بِـالْبَسْمَلَـهْ[1]

وَٱلْغَسْـلُ لِلْكَفَّيْـنِ خَـارِجَ ٱلْـوِعَـا ... وَمَضْمِضَـنْ وَٱسْتَنْشِقَـنْ وَلْتَجْمَعَـا

وَٱمْسَحْ جَمِيعَ ٱلرَّأْسِ أَوْ مَـا قَـدْ سَتَرْ ... وَٱلأُذُنَيْـنِ بَـاطِنـاً وَمَـا ظَهَـرْ

بِمَـاَ وَخَلِّـلْ سَـائِـرَ الأَصَـابِـعِ ... وَلِحْيَـةً كَثِيفَـةً فِـي ٱلْـوَاقِـعِ

وَقَـدِّمِ ٱلْيُمْنَـى عَلَـى ٱلشِّمَـالِ ... مُثَلِّثـاً فِـي كُلِّهَـا مُـوَالِـي

[٤٨] [٩]

---

(١) حاصل هذه الأبيات الخمسة: أن سنن الوضوء عشرة، أي: التي ذكرها من السنن، وإلاَّ فهي كثيرة نحو الخمسين.

الأول مما ذكره: النطق بالبسملة في الوضوء أوله، وأكملها إكمالها، ويستحب معها: الحمد لله على دين الإسلام ونعمته، الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً. فإن تركها أوله أتى بها أثناءه قائلاً: بسم الله أوله وآخره، كما في الأكل والشرب.

الثاني: غسل الكفين إلى الكوعين خارج الوعاء، أي: الإناء، وإن تيقن طهرهما.

الثالث: المضمضة.

الرابع: الاستنشاق، ويسن المبالغة فيهما لغير الصائم، ويسن أن يجمعهما بثلاث غرفات، وهذه الكيفية أفضل من غيرهما. ويستحب الاستثار.

الخامس: مسح جميع الرأس، أو مسح الفرض، والإتمام على نحو العمامة والقلنسوة والخمار.

السادس: مسح جميع الأذنين باطنهما وظاهرهما بماء، أي: بماء غير ماء الرأس. ولا يسن مسح الرقبة، وقيل: يسن.

السابع: تخليل أصابع اليدين والرجلين واللحية الكثيرة الشعر.

الثامن: تقديم اليمنى من اليدين والرجلين على اليسرى منهما، ولا يسن التيامن في غير اليدين والرجلين إلاَّ لمقطوع اليد.

التاسع: التثليث في المغسول والممسوح، والتخليل الفرض من ذلك والمندوب إلاَّ إذا ضاق الوقت فيجب الاقتصار على مرة.

العاشرة: الموالاة بين تطهير الأعضاء بأن لا يجف الأول قبل الشروع في الثاني.

ويسن أن يقول بعد الفراغ من الوضوء مستقبل القبلة رافعاً يديه إلى السماء: أشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاَّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك.